



بتولية مريم واخوة يسوع:

لقد تسلّمنا من الآباء القديسين ان القديسة مريم العذراء هي بتول قبل ولادة يسوع وخلال الولادة وبعد الولادة، وان ربنا يسوع لا اخوة له. لكن اتباع بدعة شهود يهوه يحاولون تشويه صورة العذراء، زارعين الشك في نفوس المؤمنين ومحاولين زعزعة ايمانهم بما تسلّموه عبر التقليد الشريف في الكنيسة.

يحاول شهود يهوه منذ لقائهم الاول بالمؤمنين تحطيم الصورة البهية للعذراء في نفوسهم، فينفون بتوليتها ويصورون ولادة يسوع كأبي ولادة بشرية اخرى متناسين انه "لما كانت امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبل من الروح القدس" (متى ١: ١٨). الحبل بيسوع هو حبل الهي وليس عن طريق علاقة بشرية عادية، حتى ان مريم لم تتزوج يوسف. مشكلة شهود يهوه انهم لا يعترفون، بان يسوع هو اله ولذلك فهم يشوّهون صورته عبر انكارهم بتولية وادعائهم بان له اخوة.

يستند شهود يهوه في ادعائهم هذا على الآيتين: "ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر" (متى ١: ٢٥) و"أليس هذا ابن النجار. اليست امه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا. اوليست اخواته جميعهن عندنا" (متى ١٣: ٥٥-٥٦).

بالنسبة للآية الاولى وبحسب النص اليوناني الاصلي - لان شهود يهوه يدّعون انهم يعتمدون النص الاصلي - فان كلمة "يعرفها" هي في صيغة الماضي البسيط "eginosken" من فعل "ginosko" أي اعرف. وحسب هذه الصيغة الاعرابية فان يوسف ولغاية ولادة يسوع ما عرف مريم، ولا يخبرنا النص شيئاً عما حدث بعد ولادة يسوع وبالتالي فان الكتاب صريح ولم يذكر انه عرفها بعد ولادة يسوع. اما بالنسبة الى ولادة "البكر" فهم يقولون ان هذا يعني ان ليسوع اخوة كونه البكر. جوابنا ايضاً من الكتاب المقدس. فكلمة بكر تعني الاول ولا تقترض ابداً وجود اخوة. جاء في انجيل لوقا: "ولما تمت ايام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به الى اورشليم ليقدموه للرب كما هو مكتوب في ناموس الرب ان كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب" (٢: ٢٢-٢٣). ان يسوع جاء ليكمل الناموس والشريعة التي اعطيت في العهد القديم: "قدّس لي كل بكر كل فاتح رحم من بني اسرائيل من الناس ومن البهائم" (خروج ١٣: ٢). وهذا ما حصل فعلاً اذ قدّم يسوع للرب بعد اربعين يوماً من ولادته. فان كان طلب

الرب من موسى ان يقّس له كل بكر، واذا كان البكر هو الاول بين عدة اخوة، كيف يمكن ان يقّس اول طفل او البكر بعد ٤٠ يوماً من ولادته والاهل لا يعلمون اذا كان باستطاعتهم انجاب غيره؟ الاهل لا ينتظرون ولادة غيره ليدعونه بكرًا والمرأة التي لم تتجب الا طفلاً واحداً الا تدعوه البكر وتقّسه حسب الشريعة؟

بالنسبة الى الآية الثانية (متى ١٣: ٥٥) يجب توضيح معنى كلمة الأخ أولاً، لان كلمة أخ في العهد القديم وخاصة عند الشعوب السامية تستعمل في عدة وجوه:

١- كانت تطلق على الأخ من الاب والام، او على الخ من الاب كيوسف واخوته اولاد يعقوب (تكوين ١: ٤٥ و ٢٤).

٢- كانت تطلق على القريب وابرز مثال على ذلك قصة ابراهيم وابن اخيه لوط. فبعد احدى الحروب نقراً في سفر التكوين: "واسترجع ابرام كل الاملاك واسترجع لوط اخاه ايضاً..." (١٤: ١٦).

٣- كانت تطلق على ابن القبيلة. وابرز مثل على ذلك قصة موسى الذي ربته ابنة فرعون "فحدث في تلك الايام لما كبر موسى انه خرج الى اخوته لينظر في ائقالهم..." (خروج ٢: ١١).

نستنتج ان كلمة اخ لا تعني فقط الاخوة من الاب والام، وهكذا فان يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ليسوا اخوة يسوع بالجسد وقد يكونون اقرباءه او ابناء قبيلته، ولدينا شهادات من الكتاب المقدس تؤكد ذلك.

نقرأ في انجيل متى "وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن كنا قد تبعن يسوع من الجليل يخدمه، وبينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوسي وام ابني زبدي" (٢٧: ٥٥ و ٥٦)، وفي انجيل مرقس "وكانت ايضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب الصغير ويوسي وسالومة" (١٥: ٤٠). وفي انجيل يوحنا "وكانت واقفات عند صليب يسوع امه واخت امه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية" (١٩: ٢٥). اذا تأملنا هذه الآية الاخيرة من انجيل يوحنا نرى ام يسوع مريم واقفة قرب الصليب مع اختها مريم ام يعقوب ويوسي. فهل يعقل ان تحمل اختها نفس الاسم أي مريم؟ ان مريم ام يعقوب ويوسي هي قريبة مريم ام يسوع. هذا يؤكد ما قلناه سابقاً ان الاخوة تعني الاقرباء. واذا قارنا هذه الآية مع غيرها في بقية الاناجيل نرى ان مريم زوجة كلوبا هي نفسها ام يعقوب ويوسي. وهكذا فان يعقوب ويوسي ليسا اخوة يسوع بالجسد بل اقرباءه.

اخيراً، لما كان يسوع معلقاً على الصليب ورأى "التلميذ الذي كان يحبه واقفاً قال لأمه هوذا ابنك. ثم قال للتلميذ هوذا أمك ومن تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصته" (يوحنا ١٩: ٢٦ و ٢٧). أولاً، لا يوجد اي نص كتابي يقول ان يوحنا كان اخاً ليسوع. ثم اذا كان ليسوع اخوة لماذا يطلب يسوع من يوحنا ان يعتني بمريم ويدعوه لان يكون ابنها؟ ولو كان لمريم ابناء اصغر من يسوع لكان ذكرهم النص، الا ان النص يقول "اخذها (هي) التلميذ الى خاصته" ولم يأت على ذكر أي شخص آخر.

إذاً، تقليد كنيسةنا واضح ومؤسس على الكتاب المقدس ومفاده ان لا اخوة ليسوع وان مريم بقيت بتولاً حتى بعد الولادة. فالاله الذي حملته في احشائها حفظها بتولاً. عندما نعي ان يسوع هو الاله المتجسد نستطيع فهم بتولية مريم.